**معتقدات الأشاعرة، ومبادئهم**

***بحث فى : بقية الفرق المنتسبه للاسلام***

 ***إعداد / أحمد عبد الحميد مهدى***

***قسم الدعوة وأصول الدين***

***كلية العلوم الإسلامية – جامعة المدينة العالمية***

***شاه علم - ماليزيا***

***ahmed.mahdey@mediu.ws***

**خلاصة هذا البحث فى : معتقدات الأشاعرة، ومبادئهم**

**الكلمات الافتتاحيه :النصوص، نقلناها، متحدثا**

* ***.المقدمة***

**الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه والتابعين ، سوف نقوم في هذا البحث بمعرفة معتقدات الأشاعرة، ومبادئهم**

* **.*عنوان المقالة***

معتقدات الأشاعرة:

من خلال النصوص التي نقلناها عن أبي الحسن الأشعري متحدثًا عن مذهبه، ثم عن عضد الدين الإيجي، صاحب كتاب (المواقف)، وهو من أشهر المؤلفات التي قوبلت بالقبول من الأشاعرة، من خلال هذه النصوص، نستطيع أن نلخص مبادئ الأشاعرة فيما يلي:

1- أن الإمام أبا الحسن الأشعري، قد جاء لإحياء عقيدة السلف الذين رآهم ممثلين في أهل الفقه، وأهل الحديث، وبخاصة في آراء الإمام أحمد بن حنبل -رحمه الله تعالى.

2- أن يأخذ عقيدته من الكتاب والسنة، أما الكتاب، فيأخذ محكمه، ويؤمن بالمتشابه منه على ما هو عليه دون تأويل، وأما السنة فيأخذ صحيحها، يستوي في ذلك ما تواتر، وما كان خبر آحاد، فيقبل هذا كله ولا يرد شيئًا منه.

3- أن يرفض عقائد الاعتزال وينقضها، ويحمل على أصحابها إلى حد رميه إياهم بأنهم يدينون بالمجوسية، وأنهم كافرون بالقرآن؛ لقولهم إنه مخلوق.

4- أنه يؤمن بما يؤمن به السلف، ومن ذلك أنه يثبت لله تعالى صفات الكمال التي أثبتها الله تعالى لذاته دون تمثيل، وينفي ما نفى الله تعالى عن ذاته دون تعطيل، ويؤمن بأن الله تعالى خالق لكل شيء، ومريد لكل شيء، ومقدر لكل شيء يقع في الوجود، فلا يكون في ملك الله تعالى إلا ما يريد، ويؤمن بأن الإيمان هو التصديق، فمن صدق بقلبه برسالة محمد فهو مؤمن، فإن ارتكب من الكبائر شيئًا ثم خرج من الدنيا على غير توبة، فهو تحت رحمة الله تعالى، إن شاء عذبه بقدر ذنبه ثم أخرجه من النار إلى الجنة، وإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة ابتداءً، وارتكاب المؤمن للكبيرة، لا يخرجه عن وصف الإيمان.

تعقيب على قول الأشعري هنا بأن الإيمان هو التصديق:

الزعم بأن الإيمان هو التصديق القلبي، ليس هذا معتقد السلف في الإيمان الذي عرَّفوه بقولهم: الإيمان تصديق بالجنان، وتلفظ باللسان، وعمل بالأركان، يزداد بالطاعات وينقص بالعصيان؛ وبذلك خالفت الأشاعرة معتقد السلف في مفهوم الإيمان.

ويؤمنون بأن المؤمنين يرون ربهم يوم القيامة، كما يرى الإنسان القمر ليلة البدر، كما جاء في الأحاديث الشريفة، ومعلوم أن التشبيه هنا تشبيه رؤية برؤية، وليس مرئي بمرئي، ويؤمنون بالمعجزات للأنبياء، وبالكرامات للأولياء، ويؤمنون بأن خلافة الخلفاء الأربعة الراشدين حق، وأنهم أفضل الأمة حسب توليهم الخلافة، فأفضلهم جميعًا أبو بكر > وهو أفضل الأمة على الإطلاق، ثم يليه في الفضل عمر > ثم عثمان > وآخرهم فضلًا آخرهم خلافةً، وهو الإمام علي } أجمعين.

5- أن يؤمن بفضل الفريقين المتحاربين، لا يفسق واحدًا من الصحابة أو التابعين الذين كان لهم نصيب في هذه الفتنة، ويمسك عن الحكم عليهم، ويفوض أمرهم إلى الله هذا كله مع إيمانه بصلاحهم وتقواهم، وإحسان الظن بهم جميعًا.

6- أن القرآن كلام الله غير مخلوق، وأما فعل الإنسان بالقرآن فهو مخلوق، فأن يقرأ الإنسان القرآن بصوته فالصوت مخلوق، وأن يكتب الإنسان القرآن بالقلم، فالكتابة مخلوقة حادثة، أما القرآن ذاته فهو كلام الله تعالى غير مخلوق.

أما في قضية الصفات: فقد ذهبت بعض الفرق، كالجهمية، والمعتزلة، إلى نفي الصفات تحت أسباب وعلل باطلة، فمرة يقولون عالم بعلم وعلمه ذاته، ومرة يقولون عالم بذاته، كما بينا قبل ذلك، وذهبت فرق أخرى إلى نقيض اتجاه المعتزلة.

وكما نفى المعتزلة الصفات، ذهبت الحشوية، والكرامية، وفرق أخرى إلى إثبات الصفات مشابهة لصفات الحوادث، فشبهوا وجسموا -عياذًا بالله- ووصفوا الذات الإلهية بصفات المخلوقين، فجاء الأشعري -رحمه الله- وتوسط بين هؤلاء وأولئك؛ فأثبت الصفات التي أثبتها الله تعالى لذاته دون تشبيه أو تمثيل، وكانت قاعدته التي أخذها حقًّا عن السلف، أنه يثبت لله تعالى ما أثبت الله ورسوله دون تمثيل، وينفي عن الله تعالى ما نفى الله ورسوله دون تعطيل، فجاء مذهبه وسطًا بين المعطلة نفاة الصفات، وبين المشبهة والمجسمة.

فالأشعري أقر عقيدة السلف التي تقوم على الإيمان بهذه النصوص وتثبتها لله تعالى كما هي دون تمثيل أو تأويل، وتفوض العلم بالمراد منها إلى الله ، وقد عبر الشهرستاني، عن مسلك الأشعري، بقوله: "ومنهم من توقف في التأويل -يقصد الأشعري- وقال: عرفنا بمقتضى العقل والنقل أيضًا أن الله تعالى ليس كمثله شيء، فلا يشبه شيئًا من المخلوقات ولا يشبهه شيء منها وقطعنا بذلك، إلا أننا لا نعرف معنى اللفظ الوارد فيه".

تعقيب: فرَّق السلف بين معرفة معنى اللفظ وبين الكيف، فقالوا: أما المعنى فنحن نعرفه؛ لأن الله تعالى لا يتعبدنا بشيء لا يمكن معرفته، وأما الكيف فهذا الذي لا يعلم تأويله إلا الله، وليس في قدرة العبد أن يتوصل إلى حقيقته ومعرفة كنهه.

إذن السلف يقولون: نفوض الكيف، وأما الأشاعرة فيفوضون المعنى، مثل قوله تعالى: {ﮉ ﮊ ﮋ ﮌ ﮍ} [طه: 5]، { ﯣ ﯤ} [ص: 75]، إلى غير ذلك، قالوا: لسنا مكلفين بمعرفة تفسير هذه الآيات وتأويلها، بل التكليف قد ورد بالاعتقاد بأنه تعالى لا شريك له، وليس كمثله شيء، وذلك قد أثبتناه يقينًا، فجاءت عقيدة أبي الحسن الأشعري وسطًا في هذا بين المؤولة والمجسمة، إلى أن خالفه أتباعه، فقالوا بتأويل الصفات على نحوٍ سنذكره بعدُ -إن شاء الله تعالى.

وقضية الإيمان والعمل: حين ذهبت بعض الفرق إلى أن العمل من الإيمان، ولا يتحقق الإيمان بلا عمل، ومرتكب الكبيرة عندهم كافر، أو في منزلة بين المنزلتين، وفي كلا الحالتين هو مخلد في جهنم، وفرقة المرجئة ومن اعتقد عقائدها لا ترى للعمل قيمة، ولا أثرًا يوم القيامة، ويقولون: لا يضر مع الإيمان معصية، كما لا ينفع مع الكفر طاعة، ومرتكب الكبيرة على مذهبهم مؤمن، ولا ضرر عليه من ارتكاب الكبيرة، وهو ناج يوم القيامة.

فإن الأشعري، قد ركن إلى عقيدة السلف في أن الكبيرة لا تخرج صاحبها عن الإيمان، وقد عُلم في معتقد السلف أن مرتكب الكبيرة هو مسلم عاص، فذكر الإمام أحمد في أصحاب الكبائر، كالزاني والسارق، وشارب الخمر، والمنتهب -كما في الحديث- قال: "فأقول عنه مسلم ولا أقول مؤمنًا"، وأما شأنه في الآخرة، فهو بين يدي الله وتحت رحمته، إن شاء عفا عنه ابتداءً وأدخله الجنة، وإن شاء عذبه بقدر معصيته ثم أدخله الجنة، وبذلك كانت عقيدته وسطًا بين هؤلاء وأولئك.

وأما في قضية خلق القرآن: فحين اختلفت الفرق حولها، حيث ذهبت المعتزلة إلى أن القرآن مخلوق بألفاظه ومعانيه وأحكامه، ليس شيء منه قديمًا؛ فهو كله مخلوق محدث، وأما الحشوية فقد ذهبوا إلى أن القرآن قديم بألفاظه ومعانيه وأحكامه، وحروفه مكتوبة، والحبر الذي يكتب به، والألوان التي يكتب بها، والأجسام التي يكتب عليها من ورق وعظم وجلد وغير ذلك، والأصوات التي يقرأ بها ويسمع بها، فكل ذلك عندهم قديم.

فقد توسط الأشعري في هذا؛ حيث ذهب إلى أن كلام الله تعالى قديم، وأن المعاني التي يتضمنها القرآن قديمة، وأما الحروف والألفاظ الدالة على المعاني فحادثة، فالحروف دلالة على الكلام الأزلي، والعبارات والألفاظ المنزلة على لسان الملائكة إلى الأنبياء -عليهم السلام- دلالة على الكلام الأزلي، والدلالة مخلوقة محدثة، والمدلول قديم أزلي، والفرق بين القراءة والمقروء، والتلاوة والمتلو، كالفرق بين الذكر والمذكور، فالذكر محدث والمذكور قديم، فالمذهب هنا متوسط بين تفريق المعتزلة وإفراط الحشوية.

وأما في قضية أفعال العباد: فقد وقع فيها الغلو من كلا طرفي الإفراط والتفريط؛ فقد غلا الجبرية في إعفاء العبد من مسئولية الفعل، وذهبوا إلى أن العبد لا يفعل شيئًا من أفعاله، وأنه في يد القدر مثل الريشة في مهب الريح، وأن إسناد الأفعال إليه إسناد مجازي، وأنه مجبر في كل أفعاله، وأن الحساب جبر، والثواب جبر، والعقاب جبر، وفي المقابل ذهب القدرية إلى الوجه المضاد، فقالوا إن العبد يفعل أفعاله بحرية وإرادة كاملتين، وأنه لا صلة لله تعالى بأفعال العباد من قريب أو بعيد، بل ذهبوا إلى نفي علم الله تعالى الأزلي بأفعال العباد، وتقديره إياها، وقالوا قولتهم الشهيرة:" لا قدر والأمر أُنُف".

أما الأشعري، فقد توسط بين القدرية والجبرية، وأثبت أن الله تعالى هو فاعل كل شيء، لكنه لم يعف العبد من المسئولية، استنادًا إلى ما أسماه الكسب، وقد عرف الكسب بأنه: مقارنة فعل العباد لفعل الله سبحانه.

ورغم أن الأشعري قد توسط هنا، إلا أن الكثيرين -حتى من الأشاعرة أنفسهم- لم يقتنعوا بهذه النظرية في الكسب، ورأوا أنها أخت الجبر أو قريبة منه، وذلك مثل الإمام ابن حزم، الذي يضع الأشعرية ضمن الجبرية.

مما تقدم نرى الأشعري في جملة مذهبه قد قرر عقائد السلف، وأن عقيدته وقواعد مذهبه وسط بين غلاة الفرق من كلا طرفي الغلو، ولكنا أيضًا لا نعفيه من أمور نرى نحن أو غيرنا أنها لم تصب العقيدة الحقة، ولم يكن من وجهة نظرنا، وأنظار مخالفيه موفَّقًا فيها.

وأوضح مثال على ذلك، مذهبه في أفعال العباد، ونظريته في الكسب، التي خفيت حتى على بعض رجالات الأشعرية حتى ضُرب بها المثل في الخفاء والغموض، فقيل: "أخفى من كسب الأشعري".

**المراجع والمصادر:**

1. **أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية، 1389هـ**
2. **عواد بن عبد الله المعتق، المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها ، الرياض، مكتبة الرشد، 1417هـ**
3. **الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة، دراسات في الفرق ، الرياض، مكتبة المعارف، 1408هـ**
4. **عبد القاهر بن طاهر البغدادي، الفَرْق بين الفِرَق ، تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد، بيروت، المعرفة للطباعة والنشر، 1976م**
5. **محمد بن عبد الكريم الشهرستاني، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، 1395هـ**
6. **علي سامي النشار، نشأة التفكير الفلسفي في الإسلام ،القاهرة، دار المعارف، 1981م**
7. **عبد الرحمن عميرة، المذاهب المعاصرة وموقف الإسلام منه ، بيروت، دار الجيل، 1405 هـ**
8. **مصطفى الشكعة، إسلام بلا مذاهب ، الدار المصرية اللبنانية، 2004م**
9. **إحسان إلهي ظهير، القاديانية دراسات وتحليل ، الرياض، طبع ونشر رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء، 1404هـ**
10. **أحمد محمود صبحي، في علم الكلام: دراسة فلسفية لآراء الفرق الإسلامية في أصول الدين ، مؤسسة الثقافة الجماعية، 1982م**
11. **عبد القادر بن حبيب الله السندي، التصوف في ميزان البحث والتحقيق ، المدينة المنورة، مكتبة ابن القيم، 1410هـ**
12. **محمد عبد الهادي المصري، أهل السنة والجماعة معالم الانطلاقة الكبرى ، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، 1409هـ**
13. **الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة ، إشراف ومراجعة: مانع الجهني، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر، الطبعة الثالثة، 1418هـ**